مجلة الباحث
موقع المجلة: https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

البعد الجغرافي للحضارة الفارسية وأثره في المفاهيم الدينية في القران الكريم

محمد عاجل عطيه
سيد احمد عقيلى
عباس عبد الامير طه
زيد كميل جواد

جامعة كربلاء، العراق ، كربلاء المقدسة بالتعاون مع جامعة أصفهان الصناعية ، أصفهان ، ايران

07757044172 mohammed.ajel@uokerbala.edu.iq

00989132888163 a.aghili@iut.ac.ir

معلومات الورقة البحثية

الكلمات الرئيسية:

الحضارة الفارسية ، القرآن الكريم ، البعد الجغرافي ، المفاهيم الدينية ، التأثير الثقافي

المستخلص باللغة العربية:

ان العلاقة بين البعد الجغرافي للحضارة الفارسية والمفاهيم الدينية في القرآن الكريم مؤثرة بشكل كبير حيث ساهم موقع الإمبراطورية الفارسية وتداخلها مع حضارات الشرق الأوسط في تشكيل بيئة فكرية وثقافية أثرت في ظهور وتطور الأفكار الدينية الإسلامية حيث ان موقع الحضارة الفارسية الاستراتيجي، الذي ربطها بمختلف الحضارات المجاورة مثل الحضارات البابلية واليونانية والهندية، مما أتاح تبادل المعرفة والأفكار الدينية والفلسفية. هذا التفاعل الجغرافي ساهم في إثراء التراث الفكري والثقافي لدى العرب. ادى الى انتقال وتأصيل بعض المفاهيم الدينية من الحضارة الفارسية إلى الفكر الإسلامي، والذي تحقق عبر التفاعل الحضاري والتقارب الجغرافي والثقافي. وقد ساهم هذا التلاقي في إثراء القرآن الكريم بأفكار ومفاهيم تعبر عن مدى شمولية التجربة الدينية في شبه الجزيرة العربية مع التأكيد على ان القران جاء بلسان عربي مبين.ومحاولة لفهم كيفية تأثير العوامل الجغرافية والحضارية على تشكيل التراث الديني الإسلامي، مؤكداً أن البيئة الفارسية لم تكن مجرد موقع جغرافي وحسب، بل كانت مسرحاً ثقافياً وفكرياً هاماً ساهم في رسم معالم الفكر الديني المبكر في الإسلام.

١. المقدمة

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام وأتم التسليم على النبي الامين محمد ابن عبد الله وعلى ال بيته الطيبين الطاهرين أما بعد تعتبر الحضارة الفارسية واحدة من الحضارات القديمة التي تركت بصمة واضحة في تاريخ البشرية، ليس فقط من خلال إنجازاتها الثقافية والسياسية، بل أيضاً عبر تأثيرها في المجالات الفكرية والدينية. ففي ظل موقعها الاستراتيجي الذي ربطها بحضارات متنوعة كالتي في بلاد الرافدين، واليونان، والهند، أصبح للحضارة الفارسية دورٌ هام في نقل وتجديد الأفكار والقيم وبعض الكلمات الى اللغة العربية بطريقة مباشرة عن طريق سيطرتهم على اليمن ووصولهم الى الحيرة والمناطق المجاورة لها او بطريقة غير مباشرة عن طريق التعاملات التجارية وقد اعتمدت في هذا البحث على طريقة جمع المادة الاولية من مصادرها وتحليل الروايات ومقارنتها للوقوف على ابرز جوانب تأثير البيئة الجغرافية المتعددة الثقافات على عملية تبني وتطوير بعض المفاهيم الدينية في النص القرآني، وكيف اثرت المقومات الفكرية المستمدة من التراث الفارسي، مثل القضايا المتعلقة بالعدالة الإلهية والقدر والأخروية، فضلاً عن تأثيرها على نمط الحوار الديني

والنقد الفكري في الفترة النبوية. كما يسعى البحث إلى تسليط الضوء على أبعاد هذا التفاعل الحضاري الذي يعد بمثابة جسر بين الماضي والحاضر، مؤكدًا أن دراسة تأثير الحضارة الفارسية لا تكشف فقط عن أثرها في النصوص الدينية، بل تعيد أيضاً النظر في أبعاد التعايش والتفاعل بين الحضارات المختلفة في تشكيل هوية الحضارة الإسلامية. . وقد تحرينا الموضوعية والحيادية ونقل الحقيقة ونسال الله سبحانه وتعالى ان يوفقنا لما يحب ويرضى والحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الامين وعلى ال بيتة الطيبين الطاهرين الى يوم الدين.

المبحث الأول التأثيرات الفارسية في بيئة ما قبل الإسلام

شهدت الجزيرة العربية قبل الإسلام تفاعلاً حضاريًا وثقافيًا مع الإمبراطورية الفارسية، التي كانت إحدى أعظم القوى في العالم آنذاك. وقد انعكس هذا التفاعل على النواحي السياسية، والاجتماعية، والدينية عند العرب، خاصة في المناطق الخاضعة لنفوذ الفرس مثل اليمن والعراق الشرقي. وقد ساهمت عوامل متعددة، مثل التجارة والاحتكاك العسكري والتبادل الثقافي، في تعزيز هذا النفوذ وتأثيره على الحياة العربية قبل الإسلام. وفي هذا المبحث، سيتم تناول مظاهر النفوذ الفارسي في الجزيرة العربية، وأثره على المعتقدات الدينية.

المطلب الأول النفوذ الفارسي في الجزيرة العربية

السيطرة السياسية والتوسع الفارسي

منذ عهد الدولة الأخمينية (550-330 ق.م)[1] ثم الدولة الساسانية (224-651 م)[2] كان للفرس نفوذ واسع في الجزيرة العربية. وقد تعاظم هذا النفوذ خلال العصر الساساني، خاصة بعد أن سيطر كسرى أنوشروان[3] على اليمن حيث اثبتت الاكتشافات الأثرية في اليمن استيلاء الفرس على اليمن وطردهم للأحباش عام 570 م[4] تدخله لصالح سيف بن ذي يزن في حربه ضد الأحباش. وقد أدى هذا التدخل إلى فرض حكم الفرس على اليمن إلى أن جاء الله بالإسلام.[5]

وكان الحكم الفارسي في اليمن يتم عبر ولاة تابعين للإمبراطورية الساسانية، فمن بقية ذلك الجيش من الفرس الأبناء الذي باليمن اليوم[6] ما جعل الثقافة الفارسية جزءًا من الحياة السياسية والإدارية في المنطقة.كما امتد النفوذ الفارسي إلى شرق الجزيرة العربية، حيث خضعت مملكة الحيرة في العراق لحكم الفرس الساسانيين، وكان ملوكها المناذرة يعملون كحلفاء أو تابعين لهم، مثل النعمان بن المنذر[7]. وقد كانت الحيرة مركزًا حضاريًا بارزًا ساهم في نقل الثقافة الفارسية إلى القبائل العربية، إذ ازدهرت فيها الفنون والآداب، وتأثرت بعض جوانب الحياة العربية بالمفاهيم السياسية والإدارية الفارسية.

التأثيرات الاقتصادية والتجارية

كان العرب على صلة وثيقة بالفرس عبر التجارة، حيث كانت قوافل قريش تمر بأراضي الفرس في طريقها إلى الشام والعراق، وكان للفرس دور كبير في الأنشطة التجارية، خاصة في مناطق الخليج العربي واليمن. ومن خلال هذه العلاقات التجارية، تأثر العرب بالأساليب الاقتصادية والإدارية الفارسية، مثل استخدام العملة الفضية الفارسية الدرهم الساساني[8] في التعاملات التجارية. وكان للفرس دور في تطوير بعض المهن والحرف في المناطق العربية الخاضعة لنفوذهم، مثل صناعة السجاد والنسيج، مما عزز التبادل الثقافي بين العرب والفرس.

علاوة على ذلك، لعب الفرس دورًا بارزًا في تنظيم أنظمة الري والزراعة في المناطق التي سيطروا عليها، مثل الأحساء والبحرين، حيث أدخلوا تقنيات زراعية متطورة أثرت في أساليب الزراعة العربية. وكانت بعض المدن التجارية الكبرى، مثل هجر (الأحساء حاليًا) [9]، تخضع لنفوذ الفرس، مما أدى إلى انتشار مفاهيمهم الاقتصادية والتجارية بين العرب.

المطلب الثاني المعتقدات الدينية الفارسية وانتشارها في الجزيرة العربية

الديانات الفارسية وتأثيرها على العرب

كانت الزرادشتية هي الديانة الرسمية للإمبراطورية الفارسية، يذهب بعض الباحثين إلى أن الزرادشتية هي المجوسية ، وقيل بل المجوسية أسبق من الزرادشتية ، وإنما زرادشت أظهر المجوسية وحددها في القرن الثالث الميلادي[10] وقد لعبت دورًا كبيرًا في تشكيل الفكر الديني للفرس. تقوم هذه العقيدة على فكرة ان نبي الفرس القديم الذي دعا قومه إلى مذهبه القائم على وجود إلهين ، إله للخير ويسمى " أهورا مزدا " ، والآخر للشر ويسمى " أهريمن " ، ولد في مدينة بلخ بأذربيجان ، ويقال : إن الملك بهم ظهر له وأوحى إليه أن يدعو قومه ، ووجد سبيله إلى الملك گشتاسب فهداه إلى دينه ، وأقره دينا للدولة وقتل في عام 300 ق . م[11]،وهي ثنائية تأثرت بها بعض الفرق والمذاهب في الجزيرة العربية. وكانت بعض القبائل العربية، خاصة تلك التي كانت تعيش في مناطق النفوذ الفارسي، مثل البحرين واليمن، على صلة بهذه العقيدة، حيث انتشرت بينهم بعض الممارسات الزرادشتية مثل تقديس النار. كما انتشرت المانوية وهي فكرة قديمة أسسها ماني بن فاتك الفارسي الحكيم ، وقد ولد سنة 215 أو 216م وقد ظهر

في زمن شابور، وقتله بهرام ، وكان يقول : بنبوة المسيح ، وينكر نبوة موسى ، وزعم أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين : النور والظلمة ، وانهما أزليان ، وأنكر وجود شيء إلا من أصل[12] وظهر تأثير هذه المعتقدات في الأفكار المتعلقة بالنور والظلمة، والجنة والنار، والثواب والعقاب. ومن الجدير بالذكر أن بعض الفئات التي تأثرت بهذه المعتقدات حاولت دمجها مع الموروث الديني العربي، مما أدى إلى ظهور تصورات خاصة عن الكون والآخرة قبل ظهور الإسلام.

تأثير المعتقدات الفارسية في الفكر الديني العربي

لم يكن تأثير الديانات الفارسية مقتصرًا على الفرس، بل امتد إلى القبائل العربية، خاصة في المناطق الخاضعة لنفوذ الفرس. لكنها لم تقتصر على بلاد الفرس وحدها ، حيث إن بعض العرب دانوا بها في هجر وحضرموت وعمان ، وقيل : إن بعض العرب كان يدين (بالمزدكية) وممن تمجس من العرب (زرارة بن عدس) وابنه (حاجب) و (الأقرع بن حابس) وغيرهم[13].وقد أشار المؤرخون إلى أن بعض سكان هذه المناطق كانوا يشعلون النار كجزء من طقوسهم الدينية، وهو تقليد مستمد من الزرادشتية. كذلك، نجد أن بعض المفاهيم الفارسية، مثل القدرية الاعتقاد بالقضاء والقدر وبين الاعتقاد بمذهب الجبريّين بأنّ الإنسان مجبور جبراً محضاً في جميع أفعاله[14] فإن الصراع بين الخير والشر طبيعي لا مفر منه، فإذا طغى الشر في مجتمع ولا مكترث فإن معنى هذا أن المجتمع لا عدو فيه للشر، ولا ناصر يتحسس الخير، ويهتم بالدين[15] تسربت إلى الفكر العربي قبل الإسلام، وظهرت لاحقًا في بعض الاتجاهات الفكرية الإسلامية. كما أن التصورات الفارسية عن الخلود والثواب والعقاب تركت بصمتها على بعض الأفكار الدينية التي كانت منتشرة بين العرب قبل البعثة النبوية.

وقد انعكس هذا التأثير أيضًا في اللغة، حيث دخلت بعض المصطلحات الفارسية إلى العربية، مثل كلمة "إبريق" والإبريق من الأواني ، فارسيّ معرّب[16].(المستخدمة في الطقوس الدينية الزرادشتية) و"فردوس" التي تعني الجنة اعتبرها البعض فارسية الأصل تحوّرت إلى « پرادیزس » و « پرادیز » ثم إلى « فردایس » و « فردوس » . وقد ذكروا معاني عديدة لهذه الكلمة ؛ منها : الحديقة والبُستان ، وحدائق العنب والحدائق الشاملة لكل الأزهار والثمار ، والحدائق المغطّاة بالأشجار والتي تحوي الكثير من المياه ، وأحياناً الحاوية للكثير من العنب[17]. استُخدمت لاحقًا في القرآن الكريم. أن النفوذ الفارسي في الجزيرة العربية لم يقتصر على الجوانب السياسية والاقتصادية، بل امتد إلى التأثير الديني والفكري. وقد كانت هذه التأثيرات نتيجة لعوامل متعددة، مثل السيطرة السياسية والتبادل التجاري والاحتكاك الثقافي. كما أن بعض المفاهيم الفارسية، سواء الدينية أو اللغوية، قد انتقلت إلى العرب، مما شكل أرضية خصبة لانتشار بعض الأفكار الفارسية في الفكر العربي قبل الإسلام.

المبحث الثاني أثر الفكر الديني واللغوي الفارسي في تشكيل المفاهيم الدينية في القرآن الكريم

لا شك أن القرآن الكريم قد نزل في بيئة ثقافية ولغوية متنوعة. ومن بين التأثيرات التي يُحتمل أن تكون قد ساهمت في تشكيل بعض مفاهيمه، يظهر الفكر الديني واللغوي الفارسي. من خلال تحليل الكلمات الفارسية التي تسربت إلى اللغة العربية ومن ثم إلى القرآن الكريم، ومقارنة بعض المفاهيم القرآنية الأساسية بمعتقدات الديانات الفارسية القديمة، مثل الزرادشتية والمجوسية.

المطلب الأول الكلمات الفارسية في القرآن الكريم وأصلها اللغوي

تعتبر مسألة وجود كلمات أجنبية في القرآن الكريم من المسائل التي أثارت جدلاً بين العلماء. ومع ذلك، يرى كثيرون أن وجود بعض الكلمات ذات الأصل الفارسي لا يقلل من قدسية القرآن أو عربيته، بل يعكس التفاعل اللغوي والثقافي بين الحضارات المختلفة.

تحليل لبعض الكلمات ذات الأصل الفارسي في القرآن

السِّجِّيل: قيل في معنى سجيل ثمانية أقوال[18] أحدها عن ابن عباس هو بالفارسية : سنك وجل = " سنك، هو الحجر، و" جل "، هو الطين[19] وبعد أن جرى هذا القلب والإبدال عليها أصبحت عربية . والدليل على ذلك أنّ أهل الفارسية لا يفهمون معنى كلمة (سجّيل) ، وأصبحت بعد القلب والإبدال كلمة عربية وقرشية[20] وقد وردت في القرآن الكريم في العذاب الذي أُنزل على قوم النبي لوط عليه السلام اذ قال تعالى : ﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ [21]

الدِّينار: كلمة دينار فارسية ولكنها ليست من أصل « دين آر »[22] وهي عملة ذهبية كانت تستخدم في بلاد فارس. يقول الجواليقي: والدينار: فارسي معرّب. وأصله دنّار وهو وإن كان معربا فليس تعرف له العرب اسما غير الدينار فقد صار كالعربي . ويقول السيوطي: ذكر الجواليقي وغيره أن الدينار: فارسي. غير أن طوبيا العنيسي يرى أن دينار: لاتيني من denariuns ومعناه عشريّ ،

وهو نقد روماني قديم[23] وقد وردت في القرآن الكريم في الأمانة والوفاء بالعهود قال تعالى ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [24].

الْمِسْك : كلمة فارسية معربة ، وهي مادة عطرية تستخرج من الغزال. في المعرب للجواليقي المسك الطيب فارسي معرب. يقول السيوطي : حكى الثعالبي في فقه اللغة أن المسك فارسي. وفي قاموس الفارسية : مشگ (مسك) : المسك : العطر، الرائحة الطيبة[25] وقد وردت في القرآن الكريم في وصف نعيم الجنة: "خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [26].

الْكافور: يقول السيوطي : حكى الثعالبي أن كافور فارسي[27] كلمة فارسية معربة، وهي ذات رائحة نفاذة تستخدم في الطب والعطور. والاسم العلمي لها (Cinnamomum Camphora) وهي مادة عطرية بيضاء متبلورة تستخرج من شجرة ضخمة جدا تنبت في نواحي الصين ، وهو صنفان القيصوري والرياحي[28] وقد وردت في القرآن الكريم في وصف شراب أهل الجنة ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾[29].

الزنجبيل : من الكلمات الفارسية المعربة [30] فهي بالفارسية شنگبيل[31] وهو نبات عشبي عطري من فصيلة الزنجبيليات، هندي الأصل ، له عروق غلاظ تضرب في الأرض ، ويتولد فيها عقد حرّيفة الطعم ، وتتفرع هذه العروق[32] وقد وردت في القرآن الكريم في وصف شراب أهل اجنة قال عزوجل﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾ [33].

الْيَاقُوت: يقال فارسي معرب . وهو فاعول ، الواحدة ياقوتة ، والجمع اليواقيت[34].وفي اليونان أطلق الياقوت عندهم على صوف أو ثوب مصبوغ ببنفسجي تلك الزهرة ، ثم توسعوا في معناها ، فأطلقوها على ضرب من الجمست ، وهو الحجر الكريم الذي يجري الكلام عليه هنا [35].وقد وردت في القرآن الكريم في وصف نعيم الجنة قال تعالى: ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [36].

سندس واستبرق : سندس اسم للجمع ، وقيل : هو جمع ، واحده : سندسة ؛ وهو ما رقّ من الديباج[37].ومن رفعه جعله نعتا ل ثياب. ومن رفع وإستبرق عطفه على ثياب، ومن خفض عطفه على سندس ، و إستبرق: ما غلظ من الديباج، ومن رفعه جعله نعتا ل ثياب . وإستبرق : اسم أعجمي نكرة[38].وهو فارسي معرّب هو ثخين الديباج هو اغلظ من الحرير و الابريشم و السندس رقيقة[39]. وقد وردت في القران الكريم في قوله تعالى : ﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾[40].

كيفية دخول هذه الكلمات إلى العربية وتأثيرها في لغة القرآن:

دخلت هذه الكلمات إلى اللغة العربية عبر طرق مختلفة، منها:

التجارة :كانت العلاقات التجارية بين العرب والفرس مزدهرة، مما أدى إلى تبادل السلع والكلمات . وتنقل تجارة العرب والفرس إلى بلاد الصين[41]. كانت تجارة العرب تمتد شمالا إلى الشام والعراق وفارس ، وجنوبا إلى اليمن والحبشة وهو ما يعرف برحلتي الشتاء والصيف ، وقد منّ الله على قريش بهما حيث أصبح وضعها الاقتصادي والأمني جيدا بسببهما[42]. وقد أورد القران الكريم ذلك قال تعالى﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾[43].

السياسة :خضعت بعض المناطق من جزيرة العرب الشمالية كان في ذلك الوقت خاضعا للحكم الفارسي[44] واليمن عندما بُعث النبي (صلى الله عليه وآله) كانت اليمن تُحكم من قبل كسرى[45] وكان اللخميين عمال من الفرس في الحيرة وبادية العراق[46]. مما أدى إلى انتشار اللغة الفارسية في تلك المناطق.

الثقافة :تأثر العرب بالثقافة الفارسية في مجالات مختلفة، مثل الأدب والفنون والعلوم. فقد كان تأثيرهم في الحياة العربية منذ العصر الجاهلي . فقد سقطت إلى عرب الحيرة عناصر حضارية كثيرة بعضها جاء عن طريق اصدقائهم من الفرس[47]. كانت الثقافة الفارسية التي لا بدّ أن تكون قد أحدثت آثارها في هذه النواحي الخاضعة لنفوذ الحيرة وملوكها[48].أما تأثير هذه الكلمات في لغة القرآن، فيمكن القول إنه كان محدودًا نسبيًا. فالقرآن الكريم حافظ على عربيته الفصيحة، ولم يتأثر إلا ببعض الكلمات التي أصبحت جزءًا من اللغة العربية قبل نزول القرآن. ومع ذلك، فإن وجود هذه الكلمات يدل على التفاعل اللغوي والثقافي بين الحضارات المختلفة، وعلى قدرة اللغة العربية على استيعاب الكلمات الأجنبية وتطويعها لتناسب نظامها اللغوي.

المطلب الثاني مقارنة بعض المفاهيم القرآنية بالمعتقدات الفارسية

تهدف هذه المقارنة إلى معرفة واستكشاف أوجه التشابه والاختلاف بين بعض المفاهيم القرآنية والمعتقدات الفارسية القديمة، مع التأكيد على أن القرآن الكريم يقدم رؤية مستقلة ومتميزة لهذه المفاهيم.

مفهوم النور والظلمة في القرآن والزرادشتية: في القرآن الكريم

يُستخدم النور للإشارة إلى الهداية والإيمان والحق، بينما تُستخدم الظلمة للإشارة إلى الضلال والكفر والباطل. يقول تعالى ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [49].النور هنا ليس مجرد ضياء حسي، بل هو نور الوحي والإيمان الذي ينير القلوب والعقول. وسألوه (صلوات الله عليه) عن أقسام النور في القرآن قال : النور- القرآن-، والنور- اسم من أسماء الله تعالى- ، والنور- التوراة- ، والنور- القمر- ، والنور- ضوء المؤمن- وهو الموالاة التي يلبس لها نورا يوم القيامة ، والنور في مواضع من التوراة والإنجيل والقرآن[50]. قسم النور في القرآن إلى عشرة وجوه منها : نور : يعني دين الإسلام ، قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ [51]. ونور: يعني الإيمان ، قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ [52]. ونور: يعني هدى، قوله تعالى ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾ [53]. ونور: يعني نبيا أو وصيا ، قوله تعالى ﴿ نُورٌ عَلى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ﴾ [54]. ونور: يعني ضوء النهار، قوله تعالى ﴿ وَجَعَلَ الظُّلُماتِ وَالنُّورَ﴾ [55]. نور: يعني ضوء القمر، قوله تعالى ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً﴾ [56]. نور : يعني ضوء المؤمنين على الصراط يوم القيامة ، قوله تعالى ﴿ يَسْعى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ [57]. نور: يعني بيان الحلال والحرام والأحكام والمواعظ التي في التوراة ، قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيها هُدىً وَنُورٌ﴾ [58]. نور : يعني بيان الحلال والحرام الذي في الفرقان (القرآن) ، وقوله تعالى﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنا﴾ [59]. نور : يعني ضوء الرب عز وجلّ ، قوله تعالى﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [60]. والظُّلْمُ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . لقد نُسبت الظلمات هنا إلى الشرك والكفر والفسق والوثنيّة والثنويّة وعبادة الأصنام بأيّ شكل كانت، في حين نُسب النور إلى التوحيد . لذا فكلّما ورد لفظ الظلمة في القرآن جيء به بصيغة الجمع ، لأنّ الظلمات الناشئة من الشرك والكفر مثار للكثرة ، على عكس التوحيد الذي هو نور ، ونور واحد ، ولهذا فقد عبّر دوماً عن النور بصيغة المفرد ولم يستعمل لفظ أنوار لأنّ النور مَثار الوحدة.﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُماتِ مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ فالمكذبين في نظر القرآن صمّ وبكم حقيقةً ، كما عدّهم في بعض الآيات عمياً حقيقة ، قد اركسوا - مضافاً إلى عماهم - في الظلمات[61].اما في الزرادشتية ظهرت كالدين الرسمي للدولة الساسانية التي تأسست عام 226 ق . م . وإن كانت بدايتها أسبق من نشأة هذه الدولة بكثير[62]. يعتبر النور والظلمة مبدأين أساسيين في الكون، يمثلان الخير والشر على التوالي. يؤمن الزرادشتيه بوجود إلهين هما: اهورامزدا منبع النور وأصل الخير في العالم، و أهرمن وهو رمز الظلمة ومبدأ الشرّ في الوجود[63]. والصراع بينهما هو صراع أبدي يؤثر في كل جوانب الحياة. بعد المقارنة يتضح التشابه في استخدام النور والظلمة كرموز للخير والشر. ومع ذلك، يختلف القرآن الكريم عن الزرادشتية في أن النور والظلمة ليسا مبدأين مستقلين بذاتهما، بل هما من خلق الله. فالنور هو هداية الله، والظلمة هي الضلال الذي يصيب من يبتعد عن هداه. كما أن الصراع بين الخير والشر ليس صراعًا أبديًا، بل هو صراع مؤقت سينتهي بانتصار الحق على الباطل في الآخرة.

مفهوم القضاء والقدر بين الإسلام والمجوسية:

في الإسلام يؤمن المسلمون بالقضاء والقدر، أي أن الله تعالى علم كل شيء وسيّر كل شيء بمشيئته وحكمته. ولكن هذا الإيمان لا يعني الجبر المطلق، بل يترك للإنسان حرية الاختيار والمسؤولية عن أفعاله. يقول تعالى ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [64]. أيضا ورد في قوله تعالى﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[65]. فالإنسان محاسب على اختياراته، ومسؤول عن أفعاله.

اما في المجوسية تؤمن المجوسية بقدرة الإنسان على تغيير مصيره، وأن الأفعال الصالحة يمكن أن تؤثر في المستقبل بشكل إيجابي، والأفعال السيئة يمكن أن تؤثر فيه بشكل سلبي. في المقارنة البسيطة يختلف الإسلام عن المجوسية في مسألة القضاء والقدر. فالإسلام يؤكد على أن كل شيء يحدث بقدر الله وعلمه، بينما تركز المجوسية على قدرة الإنسان على تغيير مصيره. ومع ذلك، يتفق الإسلام والمجوسية في أن الأفعال الصالحة والسيئة لها تأثير على حياة الإنسان، وأن الإنسان مسؤول عن أفعاله. أن الفكر الديني واللغوي الفارسي قد ترك أثرًا محدودًا على بعض المفاهيم الدينية في القرآن الكريم. وقد تجلى هذا الأثر في وجود بعض الكلمات الفارسية في القرآن، وفي بعض أوجه التشابه بين المفاهيم القرآنية والمعتقدات الفارسية القديمة. ومع ذلك، يجب التأكيد على أن القرآن الكريم يقدم رؤية مستقلة ومتميزة لهذه المفاهيم، وأن الإسلام يختلف جوهريًا عن الديانات الفارسية القديمة في العديد من الجوانب الأساسية. إن دراسة هذا الأثر تساهم في فهم أعمق للبيئة الثقافية التي نزل فيها القرآن الكريم، وللتفاعل الحضاري الذي شهده العالم الإسلامي في بداياته.

المبحث الثالث البُعد الجغرافي للتأثير الفارسي في المفاهيم الأخروية في القرآن الكريم

يُعد البُعد الجغرافي أحد العوامل الأساسية في دراسة التفاعلات الحضارية، إذ إن قرب المناطق وتداخل حدودها يسهمان في تسهيل انتقال المفاهيم والثقافات والعقائد. وتُعدّ الحضارة الفارسية من الحضارات الكبرى التي جاورت الجزيرة العربية جغرافيًّا، وتأثّرت بها وأثّرت فيها عبر قرون طويلة من التفاعل الحضاري والثقافي والديني، خصوصًا في فترات الامتداد الإمبراطوري، سواء في العصر الأخميني أو الساساني. لقد أنتجت الحضارة الفارسية، خاصة من خلال الزرادشتية، مفاهيم أخروية واضحة المعالم، تتعلّق بالثواب والعقاب، والبعث، والجنة، والنار، والمَلَك، والشيطان، والحساب. وهذه المفاهيم لم تكن حكرًا على الزرادشتيين فحسب، بل انتقلت عبر القنوات الجغرافية المفتوحة إلى القبائل العربية المتاخمة لبلاد فارس، لا سيما في منطقة الخليج العربي، والحيرة، واليمن، والبحرين، تحتل المفاهيم الأخروية، أو الإسخاتولوجيا[66]. مكانة مركزية في البناء الديني والفكري للحضارات الإنسانية، فهي تعالج الأسئلة الوجودية الكبرى حول مصير الإنسان بعد الموت، والعدالة النهائية، ونهاية العالم. ويقدم القرآن الكريم تصوراً متكاملاً ومفصلاً عن اليوم الآخر، بما يشمله من بعث وحساب وجنة ونار، وهو تصور يشكل جزءاً لا يتجزأ من العقيدة الإسلامية. في المقابل، قدمت الحضارة الفارسية، وبشكل خاص من خلال ديانتها الزرادشتية، رؤيتها الخاصة للعالم الآخر ومصير الأرواح. وقد أدى وجود بعض التشابهات الظاهرية بين التصورات الإسلامية والزرادشتية في هذا المجال إلى ظهور دراسات، خاصة في الدوائر الاستشراقية، تفترض وجود تأثير فارسي على المفاهيم الأخروية القرآنية.

المطلب الأول مقارنة بين التصورات الأخروية في الإسلام والموروث الفارسي

إن التفاعل التاريخي والجغرافي بين شبه الجزيرة العربية وبلاد فارس قبل الإسلام وخلاله يجعل من دراسة المقارنة بين معتقداتهما أمراً له أهميته. سنركز هنا على أبرز نقاط الالتقاء والاختلاف في تصور كل من الإسلام والزرادشتية للجنة والنار، ولعملية الحساب والمآل النهائي للأفراد.

أولاً: الجنة والنار بين الإسلام والزرادشتية:

في التصور الزرادشتي:

الجنة : تُعرف الجنة في النصوص الزرادشتية وخصوصاً في الأفستا[67].المتأخرة والنصوص البهلوية تُوصف بأنها عالم النور والسعادة المطلقة والسلام الأبدي فقد كانت ديانتهم تقول بإله للنور والخير(أهورامزدا) وإله للظلام والشر هو الشيطان أو(إهريمان) والناس إما عباد لإله النور[68]. والأرواح الصالحة. وتذكر بعض النصوص، مثل كتاب "أردا ويراف نامه"[68]. رحلة روحية تصف درجات الجنة ونعيمها الذي يغلب عليه الطابع الروحي والنوراني، وإن لم يخلُ من صور حسية رمزية للسعادة والبهجة.

النار : يُعرف الجحيم أو النار بـ "دوزخ" وهناك خمسة أنواع من النيران هي: آذر بهرام: وتسمى نار المعابد، وهي النار التي ينتفع بها الناس عامة. وآذر" وهو فريانة :"وهي النار الطاقة التي في جسد الإنسان والحيوان. آذر وازيسته: وهي النار"الطاقة، القوة" التي توجد في النباتات والاشجار. وآذر"اوزيستا :"وهي النار الكامنة في السحاب والصاعقة. و اخرها آذر"سبنيشته :"وهي النار التي تشعل أمام آهورا مزدا في الجنة [69]. وكما أن للنار أنواع، فقد كانت هناك ثالث بيوت رئيسة للنار في الدولة، لكل منها نارها المقدسة الخاصة، وهي محج للطبقة الخاصة بها.

الحالة الوسطى :ما يميز التصور الزرادشتي هو وجود مكان أو حالة وسطى تُعرف بـ "هَميستكان" Hemistegan وهو مقر الأرواح التي تتساوى فيها الأوزان للأعمال الحسنة والسيئة وفي هذا المكان لا توجد فيه لذات الجنة ولا عذاب النار بل تبقى الروح[70].وهي مخصصة لأرواح الذين توازنت أعمالهم الصالحة والطالحة فلم ترجح كفة على أخرى. في هذا المكان، لا تعاني الأرواح من عذاب شديد ولا تنعم بسعادة الجنة، بل تبقى في حالة حياد نسبي حتى يوم القيامة الكبرى والتجديد النهائي للعالم

1. **التصور الإسلامي:**

الجنة: في اللغة الحديقة ذات النخل والشجر ، جمعه جنان على وزن كتاب [71]. وسميت دار الثواب جنة لما فيها من الأشجار[72]. ويؤيد ذلك قوله تعالى في وصف الجنتين[73]. ﴿ذَواتا أَفْنانٍ﴾[74].أي أغصان تمتد وتورق وتثمر﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾ [75]. والعربُ تسمّي النخيلَ جَنَّةً[76] أما اصطلاحا فهي الاسم العام المتناول لتلك الدار وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرة الأعين ، وأصل اشتقاق هذه اللفظة من الستر والتغطية ومنه الجنين لاستتاره في البطن ، والجان لاستتاره عن العيون ، والمجن لستره ووقايته الوجه ، والمجنون لاستتار عقله وتواريه عنه[77].

في الإسلام، الجنة هي دار الكرامة والنعيم الأبدي التي أعدها الله لعباده المؤمنين المتقين جزاءً على إيمانهم وأعمالهم الصالحة. يزخر القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة واحاديث اهل البيت عليهم السلام بأوصاف الجنة بشكل مستفيض وواسع وهي أوصاف تجمع بين النعيم الروحي الأعظم المتمثل في رضوان الله

والنظر إلى وجهه الكريم والنعيم الحسي الذي يفوق تصورات الدنيا. قال تعالى ﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا ۖ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾[78]. ويصف القرآن أنهارها من ماء غير آسن ولبن لم يتغير طعمه وخمر لذة للشاربين وعسل مصفى، وثمارها الدانية، وقصورها، وحورها، وولدانها المخلدين[79]. وهي درجات متفاوتة، أعلاها الفردوس الأعلى.

النار: في الغة تقال للهب الذي يبدو للحاسة، وللحرارة المجردة، وللحرارة المحرقة، ولنار جهنم المذكورة في قوله تعالى﴿ النَّارُ وَعَدَهَا اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [80].والجمعُ: أَنْوارٌ، ونِيرانٌ. وقد نارَ نَوْرًا، وأَنارَ، واسْتَنَارَ[81]. ونيار[82]. اما اصطلاحا فالمراد بها نار الآخرة وهي النار الكبرى[83]. في الآية ﴿ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ﴾ [84].وهي أفظع دركة من أدراك وقال عنها تعالى في كتابه العزيز ﴿ الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ﴾[85]. وقيل : النار دركات سبع ، أي طبقات ومنازل وفي القرآن الكريم وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم 145 مرة[86].هي دار العقاب والبوار الأبدي التي أعدها الله للكافرين والمنافقين، وقد يدخلها بعض عصاة المؤمنين تطهيراً لهم قبل دخول الجنة. أوصاف النار في القرآن والسنة شديدة ومروعة، وتجمع أيضاً بين العذاب الحسي والنفسي.

الأعراف : يذكر القرآن مكاناً أو حالة لأناس يُعرفون بـ "أهل الأعراف"، وهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم[87]. إذا صار أهل الأعراف إلى الجنة ، طمع أهل النّار فقالوا : يا ربّنا، إنّ لنا قرابات في الجنّة فأذن لنا حتى نراهم ونكلّمهم . وأهل الجنّة لا يعرفونهم لسواد وجوههم ، فيقولون : أفيضوا علينا من الماء أو ممّا رزقكم اللّه . فبيّن أنّ ابن آدم لا يستغنى عن الطعام والشّراب ، وإن كان في العذاب [88]. وقيل : إن أصحاب الأعراف ملائكة بين الجنة والنار . والقول الأول أشهر وأعرف[89]. ومصيرهم النهائي إلى الجنة برحمة الله على القول الراجح. وهي حالة مؤقتة تختلف عن مفهوم "الهمستكان" الزرادشتي كمكان استقرار شبه دائم حتى القيامة الكبرى[90]. ان أوجه التشابه هو وجود مفهوم ثنائي للجزاء (جنة/نعيم مقابل نار/عذاب). ربط المصير الأخروي بالأعمال في الحياة الدنيا. فكرة وجود جسر أو معبر فوق النار (الصراط في الإسلام، تشينفات في الزرادشتية). **امام** أوجه الاختلاف الجوهرية منها الأساس اللاهوتي التصور الإسلامي يقوم على التوحيد المحض، فالله هو خالق كل شيء، والجنة والنار وكل ما فيهما من مخلوقاته وتحت سلطانه المطلق. أما التصور الزرادشتي (خاصة في مراحله المتأخرة) فيتأثر بالثنائية الكونية بين الخير (أهورامزدا) والشر (أهريمان)، وإن كان الأصل فيه توحيدياً أو أقرب للتوحيد. بينما يشترك التصوران في استخدام صور حسية وروحية، يميل الوصف القرآني للجنة والنار إلى تفصيل حسي أكثر وضوحاً ومباشرة، مع تأكيد أن نعيم الجنة وعذاب النار يفوقان كل تصور دنيوي ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [91].

المطلب الثاني الجغرافيا الفارسية وسبل التفاعل مع الجزيرة العربية

الامتداد الجغرافي للحضارة الفارسية

شكل الخليج العربي قناة بحرية مباشرة بين الضفة الفارسية والضفة العربية، وقد نشأت عبره حركة تجارية نشطة، كما سافر الكثير من العرب إلى بلاد فارس طلبًا للرزق أو التعلم أو لأسباب دينية .إن البحرين قبل الإسلام كانت خاضعة لنفوذ فارسي مباشر، وكان حكامها يُعيّنون من قبل كسرى، الأمر الذي جعل المعتقدات الزرادشتية والمازدكية تصل إلى السكان المحليين وتتشربها البيئة العربية المتاخمة ، إن قلة انتشار المجوسية بين العرب ربما يعود إلى أنها ديانة قومية غير تبشيرية ، وإلى طبيعة الديانة المجوسية فهي تتعارض مع أخلاق العرب وعاداتهم وتقاليدهم ، وخاصة لما تحله من المحارم . وقد بقي المجوس في البحرين بعد الإسلام ، يؤدون الجزية ثم انقرضت المجوسية في البحرين ولم نعد نسمع عن بيوت النار شيئا ، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل منها إنها ديانة عديمة الجذور في البحرين ، غريبة عن السكان ، ولم يعتقدها العرب ، ومنها ارتباطها مصيريا بالفرس المقيمين في البحرين ، وهؤلاء أسلم بعضهم ، والبعض الآخر قتل بسبب تمردهم[92].هذا الامتداد الجغرافي والاحتكاك الدائم أوجد بيئة حاضنة للعبارات والمصطلحات والمفاهيم ذات الجذور الفارسية، ومنها المفاهيم المتعلقة بالآخرة.

الموقع الجغرافي للزرادشتية وانتشار مفاهيمها

تركّزت الزرادشتية في مناطق وسط وجنوب فارس، مثل **فارس (برسيس)** و**خراسان** و**ميديا**، ولكنها انتشرت جغرافيًا لتشمل **الأهواز** و**السوس**، وهي مناطق قريبة من الخليج العربي. لقد حمل بعض العرب من بلاد فارس مفاهيم أخروية فارسية، كما في مفهوم الحساب، ووجود كتب تحفظ الأعمال، والثواب والعقاب في عالم آخر[93]. كان الاحتكاك المباشر في مناطق التماس الجغرافي ففي الحيرة والبحرين واليمن، حيث عاش العرب والفرس معًا، وشاركوا في الحروب والتجارة، انتقلت المصطلحات والمفاهيم الدينية، ومنها المفاهيم المتعلقة بالبعث والنار والجنة والحساب.

حيث سافر كثير من العرب إلى بلاد فارس في العهد الساساني، وشارك بعضهم في الجيش الفارسي أو التجارة، مما جعلهم يختلطون بمفاهيم الدين الزرادشتي. وبذلك يظهر أن المفاهيم الأخروية في القرآن وإن كانت تتقاطع لفظًا أو صورة مع الزرادشتية، إلا أنها تختلف مضمونًا ومنهجًا؛ فالفكر الفارسي يعبّر عن مفاهيم أسطورية رمزية، بينما يُعيد القرآن تشكيلها ضمن إطار إيماني موحّد. إن قراءة المفاهيم الأخروية في القرآن الكريم في ضوء البُعد الجغرافي للتأثير الفارسي تتيح لنا فهمًا أعمق لكيفية تعامل القرآن مع الموروثات السابقة. فالقرب الجغرافي بين الجزيرة العربية وفارس أسهم في انتقال بعض المصطلحات والمفاهيم إلى البيئة العربية، إلا أن القرآن الكريم لم يقتبس هذه المفاهيم كما هي، بل أعاد صياغتها ضمن منظومة عقدية توحيدية صافية، متجاوزًا العناصر الأسطورية والثنائية التي ميّزت الديانة الزرادشتية .وبهذا يتبيّن أن القرآن الكريم قد انفتح على الواقع الثقافي والديني الذي سبقه وتزامن معه، لكنه لم يخضع له، بل أعاد توجيهه، وضبطه بمقاصده العقدية والروحية، مما يؤكد أن البُعد الجغرافي كان طريقًا للتفاعل لا للتطابق، وللحوار لا للاتباع.

نقد النظريات التي تدعي تأثر القرآن بالثقافات السابقة (خاصة الفارسية):

ان مفهوم الوحي هو الالقاء الخفي من الامر العقلي بإذن الله تعالى في النفوس البشرية المستعدة لقبول مثل هذا الالقاء اما في حال اليقظة ويسمى الوحي واما في حال النوم ويسمى النفث في الروع [94]. كما قال صلى الله عليه وآله وسلم : إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها ، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب[95]. وقال روحي له الفداء : إنّ الرؤيا الصادقة من الرجل الصالح جزء من ستّة وأربعين جزءا من النبوّة [96].وهذا الإلقاء عقلي واطلاع وإظهار كما قال الله تعالى ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً ﴾ [97]. وهو إعلام الله تعالى أنبياءه بما يريد أن يبلغه إليهم من شرع أو كتاب بواسطة أو بغير واسطة وهو يتم بطرق متنوعة (كالرؤيا الصالحة، أو الإلقاء في القلب، أو الكلام من وراء حجاب، أو بواسطة ملك الوحي جبريل عليه السلام)، ويتميز بالخفة والسرعة والخفاء عن أعين البشر العاديين. فالقرآن وحي إلهي **خالص** يعتقد المسلمون اعتقاداً راسخاً أن القرآن الكريم هو كلام الله المنزّل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بلفظه ومعناه، عن طريق جبريل عليه السلام. القرآن نفسه يقطع بمصدره الإلهي وينفي عنه أي مصدر بشري أو تأثر خارجي في آيات متكررة وقاطعة: ﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [98].

ان النبي محمد صلى الله عليه واله متلقٍ ومبلّغ أمين حيث ان دور النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كما يؤكد القرآن، هو تلقي هذا الوحي بأمانة مطلقة وتبليغه للناس كما أنزل إليه، دون أي تدخل منه في صياغته أو مضمونه: ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِيۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [99]. كما ينفي عنه القرآن القدرة على الإتيان بمثل هذا القرآن من عند نفسه: ﴿ قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[100]. يعتبر الإعجاز القرآني كدليل المسلمون أن إعجاز القرآن الكريم في جوانبه المتعددة (اللغوية، البيانية، التشريعية، العلمية، الإخبار بالغيب، التأثير الروحي) هو الدليل القاطع على أنه وحي من عند الله وليس نتاج عبقرية بشرية أو اقتباس من ثقافات أخرى. التحدي الذي وجهه القرآن للعرب، وهم أهل الفصاحة والبيان، بأن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله، وعجزهم عن ذلك، يُعدّ شاهداً تاريخياً على هذا الإعجاز[101].إن القول بأن المفاهيم الأخروية في القرآن، وغيرها من المضامين، هي مجرد صدى أو اقتباس من الموروث الفارسي (الزرادشتي) أو غيره من الثقافات، يواجه اعتراضات منهجية وعلمية قوية، أبرزها:

1- **الانتقائية والتركيز على المتشابهات :**غالباً ما تعمد هذه النظريات إلى تسليط الضوء على نقاط التشابه السطحية والعامة (كوجود جنة ونار وسراط ..الخ)، بينما تتجاهل أو تقلل من أهمية الاختلافات الكبيرة والجذرية في البنية اللاهوتية والتفاصيل الدقيقة والمقاصد النهائية، والتي تم توضيحها في المطلب الأول. التشابه في بعض المفردات أو الرموز لا يستلزم حتماً التأثير المباشر أو الاقتباس، فقد يكون نتيجة للتفاعل الثقافي العام، أو لوحدة الأصل الإلهي للرسالات السماوية في جذورها الأولى (كما يرى الإسلام)، أو لطبيعة التفكير الإنساني المشترك في القضايا الغيبية الكبرى[102].

2- **إغفال الأصالة والنسق الداخلي للقرآن :**يتميز القرآن الكريم بوحدة عضوية وتماسك داخلي مذهل، حيث تتناغم مفاهيمه الأخروية تماماً مع عقيدة التوحيد المطلق، وأسماء الله الحسنى وصفاته العليا (كالعدل والرحمة والحكمة)، ومفهوم المسؤولية الفردية، وقصص الأنبياء، والتشريعات. إن محاولة تفكيك هذه المنظومة المتكاملة وردّ أجزائها إلى مصادر خارجية متفرقة (فارسية، يهودية، مسيحية، عربية جاهلية) يتجاهل هذه الوحدة الفريدة والأصالة الواضحة للنص القرآني. وكما لاحظ مفكرون مسلمون وغير مسلمين، فإن القرآن يقدم رؤية

متجانسة للعالم والإنسان والخالق تختلف في جوهرها وروحها عن المصادر المفترضة[103].

3- **صعوبة إثبات وسائل التأثير المزعومة** تفترض نظريات التأثير وجود قنوات اتصال معرفية وثقافية مكثفة ومباشرة بين النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبين مصادر المعرفة الدينية الزرادشتية المعقدة (والتي كان كثير منها، خاصة التفاصيل الأخروية الدقيقة، مدوناً بلغات غير عربية كالبهلوية، أو متداولاً شفهياً بين الكهنة والمختصين). التاريخ المعروف لحياة النبي في مكة والمدينة، وكونه أمياً لا يقرأ ولا يكتب، يجعل من الصعب تصور كيفية اطلاعه على هذه التفاصيل اللاهوتية والفلسفية الدقيقة ومن ثم اقتباسها وصهرها في بناء عقائدي جديد ومتماسك. لم يثبت تاريخياً وجود حركة ترجمة أو نقل معرفي منظم لهذه الأفكار الدينية إلى العربية في ذلك العصر المبكر وبذلك الضرف[104].

4- **التفسير الإسلامي لوحدة المصدر (الأصل الإلهي) :**يقدم الإسلام تفسيراً بديلاً لوجود بعض التشابهات بين ما جاء به وبين ما يوجد في الديانات السابقة (المحرفة)، وهو أن المصدر الأصلي لهذه الديانات جميعاً هو الله تعالى. فالأنبياء السابقون جاؤوا برسالات سماوية تتفق في أصول العقيدة (كالتوحيد والإيمان باليوم الآخر)، ولكن أتباعهم حرفوا وبدلوا فيها مع مرور الزمن. ومن ثم، يأتي القرآن الكريم كآخر رسالة سماوية، مصدقاً لما بقي من الحق في الرسالات السابقة ومهيمناً عليها، يكشف ما طرأ عليها من تحريف ويبين الحق كاملاً. فالقرآن لا يقتبس من هذه المصادر المحرفة، بل يعيد تأكيد الحقائق الأصلية التي جاءت بها من عند الله وينقيها مما شابها[105]. هذا هو الموقف الإسلامي العام المستفاد من آيات مثل: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [106].وبهذا يمكن فهم وجود بعض العناصر المشتركة دون الحاجة لافتراض التأثير البشري أو الاقتباس.

إن مفهوم الوحي الإلهي كمصدر للقرآن الكريم، مدعوماً بتأكيدات القرآن نفسه وبظاهرة إعجازه، يقدم تفسيراً أكثر قوة وتماسكاً لأصالة المفاهيم الأخروية فيه مقارنة بنظريات التأثير الثقافي. أن المقارنة بين المفاهيم الأخروية في القرآن الكريم والموروث الفارسي الزرادشتي تكشف عن وجود تشابهات شكلية في بعض الأطر العامة، ولكنها تبرز في المقابل اختلافات جوهرية وعميقة في المضامين اللاهوتية والتفاصيل الإجرائية والمآلات النهائية. وإن هذه الاختلافات، بالإضافة إلى مفهوم الوحي ومصدرية القرآن في الإسلام، والأدلة النقدية والمنهجية، تضعف بشكل كبير من وجاهة النظريات التي تدعي تأثراً قرآنياً مباشراً بالموروث الفارسي في هذا الجانب العقائدي الأساسي. ويظل التأكيد على أصالة وتميز الرؤية القرآنية لليوم الآخر، باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من الوحي الإلهي الخاتم، هو الموقف الأكثر اتساقاً مع النص القرآني ومع الأدلة المتاحة.

.الخاتمة

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تقضى الحاجات ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والرسالات، نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم تسليما كثيراً إلى يوم الدين ، وبعد: ففي خاتمة هذا البحث توصلت إلى النتائج الآتية:

1. أن البعد الجغرافي للحضارة الفارسية لعب دورًا جوهريًا في تشكيل البيئة الفكرية التي ساهمت في تطور المفاهيم الدينية في القرآن الكريم.
2. أظهرت التحليلات أن موقع الإمبراطورية الفارسية الاستراتيجي أدى إلى تفاعل حضاري مع مجتمعات الشرق الأوسط، مما أثرى التراث الفكري العربي.
3. بين البحث انتقال وتداخل بعض المفاهيم الدينية، خاصة المتعلقة بالعدالة الإلهية والقدر، من حضارة زردشتية إلى الفكر الإسلامي.
4. يتعبر التقارب الجغرافي والثقافي بين الحضارات ساهم في تبادل المعرفة والأفكار الدينية والفلسفية.
5. أن التلاقح الحضاري كان له أثر ملموس في صياغة النصوص القرآنية ومضمونها الفكري والديني.
6. لم تكن البيئة الفارسية مجرد موقع جغرافي، بل كانت مسرحًا ثقافيًا وفكريًا أثرى الفكر الإسلامي المبكر.
7. تطرقت الدراسة إلى أهمية اللغة العربية في نقل هذه المفاهيم، مشيرة إلى أن القرآن جاء بلسان عربي بليغ ومعبر عن الشمولية الدينية.
8. في الختام، يقدم البحث إطارًا تحليليًا لفهم كيفية تأثير العوامل الجغرافية والحضارية على تشكيل التراث

الديني الإسلامي، مما يدعو إلى إعادة النظر في أبعاد التفاعل الحضاري والثقافي في التاريخ الإسلامي.

. المراجع

القران الكريم

1- ظهرت الإمبراطورية الأخمينية عام 550 ق.م على يد قورش الكبير، حيث أسس دولة مركزية واسعة امتدت من الأناضول إلى وادي السند، معتمدة على نظام إداري متطور وتنوع ثقافي ولها مياه وبساتين كثيرة وزروع خصبة وغلات وافرة ولا سيما الزعفران . انتهت الإمبراطورية عام 330 ق.م بعد هزيمة داريوس الثالث على يد الإسكندر المقدوني، مما أدى إلى سقوط برسيبوليس وانهيار الحكم الأخميني. ينظر الى: بلدان الخلافة الشرقية، كي لسترنج، ص ٢٤٨.

2- ظهرت الدولة الساسانية عام 224 م على يد أردشير الأول بعد انتصاره على الإمبراطورية البارثية، حيث أسس حكومة مركزية قوية ووحّد بلاد فارس تحت دين زرادشتي رسمي. استمرت الدولة الساسانية حتى عام 651 م، عندما انهزم آخر ملوكها، يزدجرد الثالث هو الملك الثلاثون من الملوك الساسانية ، وهو آخر ملوك الفرس أمام الفتح الإسلامي، مما أدى إلى نهاية الإمبراطورية وبدء العصر الإسلامي في المنطقة. ينظر الى: البرصان والعرجان والعميان والحولان، الجاحظ، ص ٣١٩.

3- هو كسرى " أنوشروان بن قباذ بن فيروز بن بلاش " ملك بلاد العجم وفارس ، تولى بعد وفاة والده ، وكان من ملوك فارس الأقوياء ، استطاع أن يعيد النظام إلى مملكته وافتتح العديد من البلدان والمدن الكبيرة. ينظر الى: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج ٢، ابن أبي أصيبعة، ص ٩٣.

4- نقد الخطاب الاستشراقي، ج ٢، ساسي سالم الحاج، ص ٥٦

5- التنبيه والإشراف، المسعودي، ص ١٨٧

6- السيرة النبوية، ج ١، ابن هشام الحميري، ص ٦٨

7- النعمان بن المنذر : هو النعمان الثالث ابن المنذر الرابع ابن المنذر بن امرئ القيس اللخمي ، أبو قابوس . من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية ، ملك الحيرة إرثا عن أبيه نحو سنة 592 م وكانت تابعة للفرس ، فأقره عليها كسرى ، فاستمر إلى أن نقم عليه كسرى أبرويز أمرا ، فعزله ونفاه إلى خانقين ، فسجن فيها إلى أن مات سنة (15 ق . ه / 608 م). ينظر الى : الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج ٣، ابن شداد، ص ٨١٠.

8- القانون المسعودي، ج ١، أبو ريحان البيروني، ص ٦

9- المناظرات في الإمامة، الشيخ عبد الله الحسن، ص ٣٥٠

10- بينات الرسول (ص) ومعجزاته، عبد المجيد الزنداني، ص ٥٠

11- تاريخ بناكتى (روضة اولى الالباب في معرفة التواريخ والانساب)، داود بن محمد بناكتى (فخر البناكتى) (تعريب : محمد عبد الكريم علي)، ص ٨٣

12- حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، ج ٢، الشيخ باقر شريف القرشي، ص ١٢٦

13- تأويلات أهل السنة (تفسير الماتريدي)، ج ١، أبي منصور الماتريدي، ص ٥١٤

14- القضاء والقدر وإشكالية تعطيل الفعل الإنساني، السيد كمال الحيدري، ص ٩٩

15- عقليات إسلامية، ج ٢، محمد جواد مغنية، ص ٢١٠

16- المعجم في فقه لغة القرآن وسر بلاغته، ج ١، مجمع البحوث الاسلامية، ص ١١٤

17- نفحات القرآن، ج ٦، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ص ٢٥٢

18- التبيان في تفسير القرآن، ج ٦، الشيخ الطوسي، ص ٤٥

19- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تحقيق شاكر)، ج ١٥، محمد بن جرير الطبري، ص ٤٣٤

20- القرآن الكريم وروايات المدرستين، ج ٢، السيد مرتضى العسكري، ص ١٥٦

21- سورة الذاريات: 33-34

22- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، ج ٢، أحمد بن يوسف الحلبي (السمين الحلبي)، ص ٢٢

23- المعرب في القرآن الكريم، محمد السيد علي بلاسي، ص ٢٠٥

24- آل عمران: 75

25- المعرب في القرآن الكريم، محمد السيد علي بلاسي، ص ٣٠٢

26- المطففين: 26

27- المعرب في القرآن الكريم، محمد السيد علي بلاسي، ص ٢٩١

28- أمراض العين ومعالجاتها من كتابي المعالجات البقراطية وفردوس الحكمة، أحمد بن محمد الطبري / علي بن سهل الطبري، ص ٣١٢

29- الإنسان: 5

30- المعرب في القرآن الكريم، محمد السيد علي بلاسي، ص ٢٢٠

31- المصدر السابق ، ص ٢٢١

32- الوصلة إلى الحبيب في وصف الطيبات والطيب، ج ٢، عمر بن أحمد العقيلي الحلبي (ابن العديم)، ص ٤٠٦

33- الإنسان: 17

34- الصحاح، ج ١، الجوهري، ص ٢٩٥

35- نخب الذخائر في أحوال الجواهر، محمد بن ابراهيم الأنصاري (ابن الأكفاني)، ص ١٠

36- الرحمن: 58

37- مشكل اعراب القرآن، مكي بن حموش، ص ٧٣٦

38- الموسوعة القرآنية، ج ٤، ابراهيم الأبياري، ص ٤٨٧

39- دائرة المعارف بزرگ طب اسلامى (فارسى)، ج ١، مصطفى النوراني الاردبيلي، ص ١٥٩

40- الانسان : 21

41- تاريخ الاسلام (السياسى والديني والثقافي والاجتماعي)، ج ٢، حسن ابراهيم حسن، ص ٣٢٤

42- نقد الخطاب الاستشراقي، ج ٢، ساسي سالم الحاج، ص ٣٠
43- سورة قريش: 1و2
44- موسوعة العتبات المقدسة، ج ٣، جعفر الخليلي، ص ١٨١
45- السيرة النبوية عند أهل البيت (ع)، ج ٢، الشيخ علي الكوراني العاملي، ص ٤٦٥
46- الجامع (جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم)، ج ١، محمد عبد القادر بامطرف، ص ٣١٦
47- الوصلة إلى الحبيب في وصف الطيبات والطيب، ج ١، عمر بن أحمد العقيلي الحلبي (ابن العديم)، ص ١٧٩
48- أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ج ٢، يوسف بن سليمان الشنتمري (الأعلم الشنتمري)، ص ١٤٢
49- سورة البقرة: 257
50- الآيات الناسخة والمنسوخة (من رواية النعماني)، الشريف المرتضى، ص ٧٩
51- سورة التوبة : 32
52- سورة الأنعام: 122
53- سورة النور : 35
54- سورة النور: 35
55- سورة الأنعام : 1
56- سورة نوح: 16
57- سورة الحديد : 12
58- سورة المائدة : 44
59- سورة التغابن : 8 . 10
60- سورة الزمر : 69
61- نور ملكوت القرآن من أقسام أنوار الملكوت، ج ١، السيد محمد حسين الطهراني، ص ١٧٦
62- تأويلات أهل السنة (تفسير الماتريدي)، ج ١، أبي منصور الماتريدي، ص ٥١٤
63- الآثار الكاملة (الأدب الصغير/ الأدب الكبير/ رسالة الصحابة / الدرة اليتيمية في الأدب / كتاب اليتيمة في الرسائل / حكم ابن المقفع)، ابن المقفع، ص ١١
64- القمر: 49
65- الكهف: 29
66- الإسخاتولوجيا اوEschatology موضوع علم الآخرة هو البحث في المسائل المتعلقة بنهاية العالم ، ومصير الانسان ، من موت ، وبعث ، وحساب ، وجنة ، ونار . ومع أن اصطلاح علم الآخرة اصطلاح لاهوتي يطلق على البحث في نهاية العالم ، ويوم الحساب ، وما يتبعه من الاستقرار المسعد أو المشقي. ينظر الى : المعجم الفلسفي، ج ١، جميل صليبا، ص ٢٧.
67- الأفستا : هو الأسفار المقدسة عند الزرادشتية ، كان مفقودا ، عثر عالم الآثار الفرنسي دوبرن على قسم منه ، وقام بنشره وترجمته . ينظر الى : الرسالة المحمدية، سيد سليمان ندوى، ص ٤٧.
68- المختار من الأغذية، ابن النفيس، ص ١٦.
69- أرده ويراف نامه: الكتاب وصف لرحلة خيالية، قام بها الناسك الزرادشتي "أرده ويراف"إلى الحياة الثانية، بناء على طلب أحد الملوك الساسانيين، لوصف الفردوس والجحيم، فيقوم"أرده ويراف" برحلة خيالية، ويصف ما شاهده في الحياة الثانية، ويعتبر هذا الكتاب من أقدم الكتب التي تصف الجنة والجحيم ينظر الى : زرادشت والزرادشتيه، المكتبة الالكترونية الكوردية ، ص 43.
70- المصدر السابق ص 76
71- شرح ديوان ابن الفارض، ج ١، الحسن بن محمد البوريني وعبد الغني النابلسي، ص ٩٦
72- الأساس في التفسير، ج ١، سعيد حوي، ص ٩٦
73- الرحمن :48
74- التفسير المبين، محمد جواد مغنية، ص ٧١٢
75- الرحمن :13
76- لسان العرب، ج ١٣، ابن منظور، ص ٩٩
77- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن قيم الجوزية، ص ٦٨
78- الرعد: 35
79- تفسير القرآن العظيم .تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، ج 4، ص 446 (عند تفسير سورة محمد، الآية 15)
80- الحج : 72
81- المحكم والمحيط الأعظم، ج ١٠، ابن سيده، ص ٣١٩
82- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ج ١٠، نشوان بن سعيد الحميري، ص ٣٧٨
83- موسوعة القرآن العظيم، ج ٢، عبد المنعم الحفني، ص ٤٢٤
84- سورة : الأعلى 12
85- النساء: 145
86- موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، ج ٢٠، الشيخ محمد الكسنزاني الحسيني، ص ٣٥٧
87- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٨، محمد بن جرير الطبري، ص ٢٥٢
88- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم)، ج ١٢، ابن أبي حاتم الرازي، ص ٨٩
89- معاني القرآن، ج ٣، النحاس، ص ٤٠
90- الأشقر، عمر سليمان .القيامة الكبرى، ص 295-301
91- السجدة: 17
92- البحرين في صدر الإسلام، عبد الرحمن عبد الكريم العاني، ص ٧٢
93- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج6، ص، 450.
94- رسائل (ط بيدار)، أبو علي سينا، ص ٢٣٥
95- غريب الحديث، ج ١، أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، ص ٣١٨
96- ظاهرة الغيبة ودعوى السفارة في ظل إمامة المهدي المنتظر (ع)، ميرزا محسن آل عصفور، ص ٤٢٤
97- سورة الكهف: 95
98- الزمر: 1
99- يونس: 15

100- يونس: 16

101- الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب .إعجاز القرآن ط5، ص 15-65

102- Jeffery, Arthur. The Foreign Vocabulary of the Qur'an. Orienta Institute Baroda, 1938. While Jeffery argues for foreign vocabulary, his work also highlights that borrowing words doesn't equate to borrowing complex theological systems. Many scholars critique overstating the influence based solely on loanwords.

103- دراز، محمد عبد الله .النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن .دار القلم، ط5، ص 120-135

104 - Watt, W. Montgomery. *Muhammad at Mecca*. Oxford University Press, 1953, pp. 1-5. Discusses the limited intellectual background of Mecca. While trade existed, deep theological exchange sufficient for complex borrowing is not historically substantiated for Muhammad's early life.

105- قطب، سيد .*في ظلال القرآن* .دار الشروق، ط17، ج 2، ص 896-900 (في تفسير الآية).

106- المائدة: 48